

# حول هوية الاحتجاج وممكناته الاجتماعية

الرؤية كما رأينا حينما حصل الخلاف بين الليبراليين واليساريين حول دور المهتمين داخل الحراك. وحصول التصحيح لاحقاً لا يعني أنّ الخلاف قد انتهى بل ربما يتفاقم حينما تبدأ مرحلة «الصدام الفعلي مع السلطة»، وتشرع كل طبقة في محاولة التمايز عن الطبقات الأخرى كما يحصل في كل الانتفاضات أو «الثورات». المشكلة أيضاً أن الخطاب اليساري نفسه ليس راعياً في حصول فرز طبقي كامل، وهذا حقه لأن الصدام في هذه الحالة سيعني جر المجتمع إلى «حرب» طويلة الأمد

**في البداية استفاد الحراك من التكتيكات التي اعتمدها «طلعت ربحتك»**

حصوله التصحيح لاحقاً لا يعني أنّ الخلاف بين المجموعات قد انتهى (مروان طحطح)



يعتمد على مطالب جزئية متحاشياً قدر الإمكان الصدام المباشر مع السلطة. هذه المجموعات في مصر وفي لبنان لا يمكن الاعتماد عليها حينما يتطور الاحتجاج ويتحول إلى «صدام مفتوح مع السلطة»، فهي كما قلنا محافظة سياسياً ولا تؤمن إلا بفكرة المطالب الجزئية، بدليل أنها ترتبك بمجرد حصول الاصطدام مع السلطة ولا تعود قادرة على فعل شيء، فتفقد ليس فقط القدرة على التنظيم والاستقطاب، وهي الميزة الوحيدة التي تتمتع بها، بل أيضاً الرغبة في حماية من دعوتهم للتظاهر من خارج دائرتها المباشرة. بهذا المعنى تنحصر وظيفتها الأساسية في مباشرة الاحتجاج أو الدعوة إليه وهو ما قامت به «طلعت ربحتك» على أكمل وجه، ليصبح هذا الأخير لاحقاً ملكاً لكل الطبقات الاجتماعية التي قبلت الدعوة ونزلت إلى الشارع، وليس فقط لمنظمي الدعوة الذين «انتهت مهمتهم» عملياً وأصبح تأثيرهم مساوياً لتأثير باقي المجموعات السياسية، هذا إن لم يكن أقل بكثير. وفي الحالة اللبنانية فإن هذا التطور سمح ليس فقط بتوسيع الاحتجاج بل أيضاً بتجذيره على المستوى الاجتماعي والطبقي، إذ لم يكن الخطاب الذي سبق انضمام حركة «بدنا نحاسب» إلى الحراك راعياً في استيعاب المجموعات المعيرة عن الهامش الاجتماعي في بيروت، وكان تعامله معها يتسم بتمييز شديد على المستوى الطبقي، وهو ليس بالأداء الشاذ والاستثنائي على فكرة بقدر ما هو تعبير أمين وحقيقي عن الحراك الذي تعبر عنه نخب الطبقة الوسطى حين تريد «التظاهر» بأنها تتظاهر أو تحتج، التعديلية لا تعود مفيدة هنا، فالاحتجاج لم يبدأ بأكثر من حركة، ولن يستمر أيضاً في ضوء وجود كل هذه المجموعات التي تشرف على تنظيمه، وخصوصاً أنها لا تتفق في الرؤية السياسية والاجتماعية المرجوة منه، لا بل يصل بعضها إلى حد التضارب الكامل في

## ورد كاسوحة \*

«مشكلة» الحراك الحالي ضد السلطة في لبنان أنه متعدد، وتعديته ليست من النوع الذي يتيح المجال لمناورات حقيقية تجاه السلطة. فالإلى جانب حركة «طلعت ربحتك» التي تتسم بالمحافظة الشديدة وتتجنب الدعوة إلى تجريم أداء السلطة بشكل مطلق توجد حركات أخرى لا يهتمها أن تكون لا ثقة سياسياً، وتفضل هذه الحركات - وعلى رأسها «بدنا نحاسب» القريبة جداً من اتحاد الشباب الديمقراطي - بدلاً من هذه اللياقة الرائدة الاشتباك مباشرة مع السلطة وتركها تجرّب احتواء الآخرين الذين قبلوا بسقف أقل من سقف «إسقاطها»، أو على الأقل «دعوتها إلى الاستقالة». في البداية استفاد الحراك من التكتيكات التي اعتمدها حركة «طلعت ربحتك» لاستقطاب جمهور الطبقة الوسطى في لبنان، حيث اعتمدت شعاراتها على تجزئة المطالب ونزع الصفة السياسية عنها، وهو سلوك يلائم تماماً الحس المحافظ الذي تملكه الطبقة الوسطى في لبنان والمنطقة عموماً، وتخشى من تجاوزه لمصلحة حساسيات أخرى تعتبرها خاصة بالفقراء والطبقات المهشمة. ساعد ذلك في تكوين نواة أولى للحراك من الناشطين المنتمين بمعظمهم إلى منظمات «المجتمع المدني» والبعيد عن التسييس بمعناه الحركي، وهؤلاء استطاعوا بفعل خطابهم البعيد عن السياسة أو المنعزل عنها كبنية اجتماعية حركية استقطاب تكوينات اجتماعية تشبههم وتخشى مثلهم من فكرة الصدام العنيف مع السلطة. وهذا يشبه بالضبط ما حصل في ميدان التحرير في مصر حين نزلت «مجموعات سياسية» لا تؤمن كثيراً بالتنظيم الاجتماعي الذي تمثله الأحزاب للاعتراض على أداء السلطة في عيدها أو في عيد ذراعها الشرطي. وهو فعل يبدو سياسياً في الظاهر، ولكنه في الحقيقة

# الوظيفية السياسية للتيار الماركسي العربي

## محمد سيد رصاص \*

يأخذ هذا طابعاً قومياً عربياً عندما تكون «الوحدة» أو «الاتحاد» أو «التكامل» بين دول عربية من أجل شروط أفضل لمقاومة الهيمنة الغربية والاسرائيلية أو الآتية من دول الجوار الإقليمي الصاعدة حالياً (إيران، تركيا، إثيوبيا، السنغال). 2- «الديكتاتوريات العربية» منذ الخمسينيات فشلت في تحقيق التحرر الوطني وفي مهام تحرير فلسطين وفي مهمة الوحدة العربية. بل إنها أنتجت بنى داخلية متخلفة ومقوتة تاريخياً والأكثر من ذلك بنى غير مندمجة داخلية بحيث أصبح الانتماء الديني أو المذهبي أو الإثني هو الأسبق من الوطني أو القومي، أو من إيديولوجيات حديثة عابرة لتلك الانتماءات، عند فئات واسعة من مجتمعات عربية عديدة في تحديد الانتماء الفكري- السياسي وفي رؤية البلد وفي رؤية المواطنين الآخرين. بعد ستة عقود من الواضح أن «الديموقراطية» هي وصفة علاجية تتربط مع «الوطنية» لتمتد داخل وتوحيد لذاته ومن أجل مقاومة «الخارج» والتحرر منه أيضاً، ومن أجل أن يشعر المواطن بالمساواة مع المواطنين الأخرى في الحقوق والواجبات. تتربط الوطنية والديموقراطية هنا وتكونان خطأ واحداً، بالقياس إلى ديكتاتوريات وطنية أو قومية وإلى ديموقراطيين غير وطنيين راهنوا على الخارج الأجنبي لتحقيق هزيمة الديكتاتوريات بدءاً من تجربة المعارضة العراقية في غزو واحتلال 2003 ومن تبع المعارضين العراقيين، من سورين وسودانيين وغيرهم، على هذا الخط عربياً. 3- الانقسام الطبقي: الاقتصادي- الاجتماعي، يمكن تلمسه بوضوح في عواصم «طريق التطور اللارأسمالي»، والذي كان طريقاً بامتياز نحو رأسمالية جديدة نجد فيها أن الانقسامات والفروق الطبقيّة أكثر حدة من التي نراها في الغرب الرأسمالي وأكثر قوة

على المنطقة العربية بدءاً من حملة نابليون بونابرت عام 1798. أخذ هذا أشكال احتلال، وسيطرة وهيمنة على القرار السياسي وعلى المقدرات الاقتصادية من دون احتلال، وزرع كيان استيطاني أخذ دور المخفر الأمامي للغرب الأوروبي منذ نشوئه عام 1948، والأميركي بدءاً من عام 1964، وتكبد دول داخلية وخارجية من خلال اتفاقيات (مصر عبر كامب ديفيد والعراق من خلال الاتفاقيات مع واشنطن قبيل الانسحاب العسكري بنهاية عام 2011)، واستغلال الأزمات المحلية، المنفجرة عبر أسباب داخلية مثل الأزمة السورية منذ درعا 18 آذار 2011، من قبل قوى دولية وإقليمية للوصول إلى تحكم مستقبلي بالأوضاع الداخلية وبالسياسات الخارجية للبلد، كما يمكن أن تأخذ عملية الهيمنة والتحكم بالقرار الوطني من الخارج (الدولي أو الإقليمي أو كلاهما معاً) شكل محاولة اللعب بمكونات داخلية، دينية أو مذهبية أو إثنية، من أجل استخدامها للتأثير الداخلي لصالح الخارج أو من أجل رسم خرائط جديدة أو التهديد بذلك. هذا يجعل من مهام المرحلة أن تأخذ طابعاً وطنياً عربياً، لمقاومة وإفشال كل ذلك وللتحرر الوطني وامتلاك القرار المستقل. يمكن أن

**كلمة «الامبريالية» هي مفتاح تحديد المرحلة العربية منذ قرنين**

السوفيات على الغالب هم من يحدد طبيعة المرحلة، كما جرى عام 1964 عندما حددها بأنها في «مرحلة التطور اللارأسمالي». وبالتالي فإن المهام تتطلب لإنجازها نشوء «تحالف القوى التقدمية» مع عبدالناصر والبعثيين وعبدالسلام عارف، وهو ما قاد إلى ضغط موسكو لحل الحزب الشيوعي المصري واندماج الشيوعيين في «الاتحاد الاشتراكي»، وإلى «وثيقة آب 1964» التي الشيوعية العراقية التي كادت أن تقوم بما فعله الشيوعيون المصريون مع عبدالناصر ولكن تجاه حليفه عارف في بغداد، وإلى الضغط على سكرتير الحزب الشيوعي السوداني عبدالخالق محبوب للتعاون مع النميري حيث قاد رفضه لذلك إلى انشقاق الحزب عام 1970 عبر كتلة «معاوية ابراهيم - أحمد سليمان» ومن ثم اعدام محبوب بعد فشل انقلاب 19 تموز 1971 ضد النميري، ثم إلى الضغط على الحزب الشيوعي السوري للدخول في «الجبهة الوطنية التقدمية» عام 1972، وهو ما جرى أيضاً من قبل موسكو عام 1973 حين أجبر الشيوعيون العراقيون من قبل السوفيات للدخول في «الجبهة الوطنية القومية» مع حزب البعث الحاكم. تحرر الماركسيون العرب من هيمنة الكرملين بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، ولو أنهم لم يستطيعوا بعد الوقوف لوحدهم على أرجلهم إثر حوالي ربع قرن من مرحلة «ما بعد موسكو». لم يقوموا حتى الآن بتحديد طبيعة المرحلة العربية الراهنة مع خصوصية كل بلد، ولا بتحديد المهام. في هذا المقال توجد محاولة للقيام باجتهاد شخصي من أجل ذلك. يمكن تحديد المرحلة العربية الراهنة بأربع قضايا:

1- كلمة «الامبريالية» هي مفتاح تحديد المرحلة العربية منذ قرنين من الزمن: هناك جهد غربي أوروبي ثم أميركي، للسيطرة

تحدد المهام المحلية من خلال طبيعة المرحلة، ومن خلال رؤية التيار السياسي لمهام المرحلة. كان لينين في «خطتنا الاشتراكية - الديمقراطية» (1905) يرى طبيعة المرحلة بأنها ذات طابع بورجوازي ديموقراطي في بلد خرج من القنانة عام 1861 وما زالت العلاقات ما قبل رأسمالية سائدة فيه. من هنا رأى بأن المهام ديموقراطية وليست اشتراكية وإن اختلف مع المناشئة حول قدرة البورجوازية الروسية على القيام بدور البورجوازيين الإنكليزيين والفرنسيين في ثورتها 1688 و1789 حيث رأى أن حزب الطبقة العاملة، وبالتحالف مع الفلاحين والراديكاليين الثوريين، هو من سيقوم بذلك. بعد وصول لينين إلى نظريته عن الامبريالية عام 1916 اختلفت نظريته، وهو ما تجسد في «موضوعات نيسان» عام 1917 عندما رأى بعد اسقاط القيصرية بأن المهام أصبحت مختلطة بين بورجوازية ديموقراطية وبين مهام اشتراكية، وأن الأولى طريقاً إلى الثانية في مهمة واحدة هي الاستيلاء على السلطة عبر السوفيات من خلال استغلال الحزب البلشفي لشعاري «السلام» و«الأرض». نجح لينين في الاستيلاء على السلطة عبر ثورة أكتوبر 1917، ولكن البلاشفة لم يستطيعوا ادخال روسيا في الاشتراكية بل قادوا ثورة بورجوازية عبر ثلاثة أرباع القرن كانت نهايتها «اقتصاد السوق» بدلاً من «رأسمالية الدولة» و«التعددية السياسية» بدلاً من «الحزب الواحد». منذ نشوء الأحزاب الشيوعية العربية في العشرينيات لم تكن تحديدات المرحلة واضحة المعالم، وكذلك المهام، وقد اختلفت وتداخلت كثيراً مع الاستراتيجية السوفياتية تجاه المنطقة العربية، وكان

## الاخبار

رئيس التحرير -  
المدير المسؤول:  
ابراهيم الامين

نائب رئيس التحرير:  
بيار ابي صعب

محرر التحرير:  
إيلي شلهوب،  
وفيف قانصوه

مجلس التحرير:  
محمد زبيب  
حسن عليف  
إيلي حنا  
امه الاندي  
شريك كزيم

صادرة عن شركة  
اخبار بيروت

المكاتب بيروت -  
فردان - شارع جونان  
- سنتر كورنكورد -  
الطابق السادس  
تلفاكس:  
01759500  
01759597  
ص ب 5963/113

الاعلانات  
الوكيل الصحفي  
ads@al-akhbar.com  
01/759500

التوزيع  
شركة الواصل  
15-11/666314-01  
03 / 828381

الموقع الإلكتروني  
www.al-akhbar.com

صفحات التواصل

f /AlakhbarNews

t @AlakhbarNews

/alakhbarnews-  
paper